



الخميس 28 حزيران 2012 | Jeudi 28 Juin 2012

← **1740** : عمل مدرسا لدى عائلة دو مابلي (de Mably) في ليون (Lyon).

← **1741** : عاد إلى شامبيري (Chambéry). عمل على وضع نظام جديد للتدوين الموسيقي.

← **1742** : أنهى كتابة رسالة إلى باريسو (Épître à Parisot) وغادر متوجّها إلى باريس.

← **1742** : عرض في أكاديمية العلوم والفنون في باريس مشروعوه المتعلق بالإشارات الجديدة للموسيقى.

← **1743** : نشر البحث في الموسيقى المعاصرة وبدأ بأعداد أوبرا "الألهات الأنقيات" (Les Muses Galantes. عمل سكرتيرالدى الكونت دومونتيفو (Comte de Montaigu)، سفير فرنسا في الفندقية.

← **1744** : غادر الفندقية عائداً إلى باريس.
← **1745** : ارتبط بترتيز لوفاسور (Thérèse Levasseur) المكلفة بأعمال التنظيف في الفندق حيث كان يقيم.

← **1746** : صادق كونديلاك (Condillac) وديدورو (Diderot). شهد ولادة أول أبنائه الخمسة الذين أودعوا في "دار الأطفال اليتيمات". عمل سكرتيرا لعائلة دوبان (Dupin) وسكن معهم في قصر شونونسو (Chenonceaux).

← **1747** : توفّي والده في فيفي (Vevey).

← **1748** : أقام في لاشوفريت (La Chevrette) في منزل السيدة ديبينيي (Mme d'Épinay).

← **1749** : تعاون في إعداد "الموسوعة". تمّ توثيق ديدورو (Diderot) في فنسين (Vincennes). وفي طريقه لزيارته حل عليه الوجع فكتب المقالة عن العلوم والفنون.

← **1750** : حازت المقالة عن العلوم والفنون الجائزة الأولى في أكاديمية العلوم في بيجون (Dijon).

← **1752** : عرض كاهن البلدة في فونتينبلو (Fontainebleau) في حضرة الملك.

← **1753** : نشر رسالة عن الموسيقى الفرنسية.

← **1754** : سافر إلى جنيف. اللقاء الأخير مع السيدة دو وارنز (Mme de Warens). انضم من جديد إلى كنيسة جنيف وقيل عضوا فاعلا فيها واستعاد حقوقه كمواطن في جمهورية جنيف.

← **1755** : نشر المقالة عن جذور عدم المساواة بين الناس. مراسلات بينه وبين فولتير (Voltaire).

← **1756** : استقرّ في منزل السيدة ديبينيي (Mme d'Épinay) الكائن في ريف مونت مورانسي (Montmorency).

← **1757** : أغرم بالسيدة دو هودوتو (Mme d'Houdetot). اختلف مع ديدورو والسيدة ديبينيي (Mme d'Épinay). انتقل للعيش في مونت لويس (Mont-Louis) في مونت مورانسي (Montmorency).

← **1758** : بعث رسالة إلى دو ألبمبر (d'Alembert) عن المشاهد. أنهى كتابة جولي (Julie) أو إيلوبيز الجديدة (La Nouvelle Héloïse) التي تصدّر في باريس وتلقى نجاحا.

← **1759** : التقى مارشال لوكسمبرغ (Luxembourg). بدء علاقة مميّنة. استقرّ في مونت مورانسي (Montmorency) بناء على دعوة منه.

← **1761** : إيلوبيز الجديدة (La Nouvelle Héloïse) تصدّر في باريس وتلقى نجاحا.

← **1762** : تمّ نشر كتابيه العقد الاجتماعي (Emile) اللذين أدانهما البرلمان في باريس وحكّم بحرقهما. هرب روسو إلى ←

# 300 سنة على جان-جاك روسو

# روسو، إرث في أوجه متعددة

جولييان بوري، إيلزابيت

غوردون، ستيفيان غوبويو

**كاتب** مبدع ومقرّب من الناس، مرثّ محرّض ناظم، عاشق متيمّ بالطبيعة، موسيقي ماهر وخالق، إنّه جان جاك روسو الذي أثرّ ولا يزال إلى اليوم يؤثّر، بلمسة العبقرى البارع، في مجالات مختلفة.

**الكاتب**

روايته جولي أو "إيلوبيز الجديدة" عبارة عن مجموعة من الرسائل صدرت في عام 1761 تحت عنوان فرعي هو رسائل عاشقين لمدينة صغيرة في جبال الألب جعلته كاتباً شعبياً. هذه الرواية تحكي قصة حبّ لا يقاوم نشأت بين جولي ديتانج (Julie d'Étanges) ومعلمها سان برّو (Saint-Preux). إلا أنّهُ فرض على جولي أن تزوّج من السيد دو ولمار (M. de Wolmar) وأن تعيش معه في كلارنز (Clarens)... وعلى الرغم من الحبّ الذي كان يربطها بسان برّو، بقيت زوجة وأماً مثاليّة وفاضلة. في النصّ يصوّر الكاتب العودة إلى الطبيعة الغالية على قلبه.

روسو الكاتب أي أيضاً، وبالتأكيد، يجب تأطير مؤلف الكتب 12 "الاعترافات" (Les Confessions) التي نشرت بعد وفاته، وهي روايات تسرد سيرته الذاتيّة في فحات من الخيال أحيانا والوجدانيّة أو العاطفة أحيانا أخرى. إلى جانب "تخيّلات متجول وحيد" (Rêveries du promeneur) روسو الكاتب أي أيضاً، وبالتأكيد، يجب تأطير مؤلف الكتب 12 "الاعترافات" (Les Confessions) التي نشرت بعد وفاته، وهي روايات تسرد سيرته الذاتيّة في فحات من الخيال أحيانا والوجدانيّة أو العاطفة أحيانا أخرى.

إلى فيليب لوجون (Philippe Lejeune)، المتخصّص في تاريخ السير الذاتية، روسو خلق ثورة في الكتابة عن الذات. "لم يكن أول من كتب قصة حياته، لكنه كان، بعد مونتاي (Montaigne)، أول من كتبها بأسلوب تأسّس له النفس تميّز بجديّة فائقة ومنهجية علمية بارزة". والعالم الفرنسي صاحب هذه النظرية يذكر بأنّ معاصريه لم يتوانوا عن الرد: "لقد صدم أخصامه، وهذا طبيعي، صدمهم بجرأته الفاضحة، وخاصة بفضوله لمعرفة الأشياء التي كانت بالنسبة إليهم مبتذلة تافهة أو لا جدوى منها، في حين أنّها كانت بالنسبة إليه، على غرار فرويد (Freud)، معد مولتو (Moutlou) ودو بيبور (Dupeyron) إلى فرض رقابة على عشر الجزء الأول من "الاعترافات". مهم إدراك مقياس الظاهرة الأدبية التي بدأها روسو بأعماله. يتابع فيليب لوجون قائلا: "لقد شهدت أوروبّا بأسرها صدمات متواترة" من جراء كتاب "الاعترافات" المثير للعب (بنهجه) والجذاب (بأسلوبه) والجارح (بتصارحه) والمثير للمقلّ (بتحدّي روسو القارئ على التشبّه به)!. غريب كيف أنّ الكاتب في القرن التاسع عشر كان مثالا لا يحتذى به ليصبح في القرن الذي تلاه "نبيا"

يشهد بمسؤوليته عن "ثورة السيرة الذاتية"، ويتبنّين ذلك "من خلال إعادة قراءة مقدمة مخطوط نوشاتيل (Manuscrit de Neuchâtel) الذي يعتبر مرجعا أكيدا في أن روسو كان مدركا لكل الأمور معتبرا الأثرة الذاتية مختبرا للعلم النفس تتحقّق فيها المساواة، وبين جميع الناس في الكرامة، ومتيقنا بشكل خاص من ضرورة إيجاد أشكال جديدة لها: "لا بدّ لي، إن أردت قول ما أريد، أن أختَر لغة حديثة تواكب حداثة مشروعي". لقد جعل حقا السيرة الذاتية فنّاً.

**المرثي**

في كتابه إميل (Emile) أو التربية (De l'éducation) (1762) يضع روسو مبادئ منه صوره مصغّرة لمرثل إنّما كرامة يعمل ويتحرك بحسب منطقته الخاص. فالمجتمع فاسد إلى درجة كبيرة حتى بات يتعذّر فيه تربية الأولاد تربية صالحة وتعليمهم "مهنة الإنسان" وإعدادهم ليصبحوا أبناء صالحين في خدمة الوطن. في إميل، يضع روسو تصورا للتربية المثالية.

في كتابه إميل (Emile) أو التربية (De l'éducation) (1762) يضع روسو مبادئ منه صوره مصغّرة لمرثل إنّما كرامة يعمل ويتحرك بحسب منطقته الخاص. فالمجتمع فاسد إلى درجة كبيرة حتى بات يتعذّر فيه تربية الأولاد تربية صالحة وتعليمهم "مهنة الإنسان" وإعدادهم ليصبحوا أبناء صالحين في خدمة الوطن. في إميل، يضع روسو تصورا للتربية المثالية.

في كتابه إميل (Emile) أو التربية (De l'éducation) (1762) يضع روسو مبادئ منه صوره مصغّرة لمرثل إنّما كرامة يعمل ويتحرك بحسب منطقته الخاص. فالمجتمع فاسد إلى درجة كبيرة حتى بات يتعذّر فيه تربية الأولاد تربية صالحة وتعليمهم "مهنة الإنسان" وإعدادهم ليصبحوا أبناء صالحين في خدمة الوطن. في إميل، يضع روسو تصورا للتربية المثالية.

عندما صدر كتاب روسو،...أثار فضيحة فاضطر

 Ambassade de Suisse au Liban



"روسو الكاتب والفيلسوف كان أول من شدّد على ضرورة الحفاظ على التوازن بين الإنسان والطبيعة."

الفيلسوف إلى الابتعاد ونفي. ومنع نشر الكتاب في فرنسا كما في جنيف. وحتى تاريخ اليوم لا يزال كتاب إميل مثارا للجدل ومدعاة للخلاف. يضيف أوليفييه موليني (Olivier Maulini) مؤكدا أنه على الرغم مما أشيع حول الكتاب فإن "فكرته هي أن يفتنّ التعليم بحالة يفهم من خلالها الولد قيمة هذا التعليم ومعناه تستعمل اليوم على نطاق واسع."بيستالوزي (Pestalozzi) كان أول مؤيدي روسو وأبرزهم. أمافي القرن العشرين، فيذكر إدوار كلاباريد (Edouard Claparède) الذي يتحدث عن "الثورة الكوبرنيكية في التربية" واصفا الأثر الذي تركه روسو.

ما هي الحال اليوم؟ فهل أن كتاب الفيلسوف لا يزال نموذجا في التعليم؟ "هذا العمل، بالنسبة إلي، وهم وتظهر في بدايات كتاباته. ربما على سؤال طرحته أكاديمية بيجون في عام 1750 عما "إذا كان إصلاح العلوم والفنون قد ساهم في تحقّية الآداب" أظن أنه يمكن الاستناد حصرا إلى خبرة التلميذ المباشرة. لا بد أيضا من الفصل ما مع هو مالوف ووضع الضوابط وتحديد الأسئلة وإعداد الولد لخوض تجارب أخرى تستمد من المكتسبات السابقة في المجالين العلمي والثقافي... لكن هذه المسألة القديمة الحديثة لا تزال إلى اليوم مثار نقاش وبحث في المدارس."

**رائد في علم البيئة السياسية**

روسو المقتون "تمشهد الطبيعة"



"روسو الكاتب والفيلسوف كان أول من شدّد على ضرورة الحفاظ على التوازن بين الإنسان والطبيعة."

القائمة بين البشر."

يشير مارتين روف مؤكدا، تفاديا للفظ، "أنّ الطبيعة بحسب روسو لم تكن الطبيعة المؤلّفة من الحيوانات والنباتات والمعادن. المقصود بالطبيعة هو "الطبيعة الإنسانية". فنظريته ليست الدفاع عن الطبيعة بحد ذاتها إنّما إيجاد صلة بين الإنسان والطبيعة. لذا فهو اليوم يمثّل بالنسبة إلى عدد من الأخصائيين رائدا في علم البئية. "جان جوريس (Jean Jaurès) يعتبر روسو شخصا "سبق عصره وتآخّر عن عصره" وصديقا على ذلك يقول مارتن روف (Martin Rueff)، أستاذ اللغة والآداب الفرنسية الحديثة في جامعة جنيف، أنّ روسو كان سافقا جدا في مجال علم البيئة".

رغم الإحساس التي تربدا بها تظهر في بدايات كتاباته. ربما على سؤال طرحته أكاديمية بيجون في عام 1750 عما "إذا كان إصلاح العلوم والفنون قد ساهم في تحقّية الآداب" أظن أنه يمكن الاستناد حصرا إلى خبرة التلميذ المباشرة. لا بد أيضا من الفصل ما مع هو مالوف ووضع الضوابط وتحديد الأسئلة وإعداد الولد لخوض تجارب أخرى تستمد من المكتسبات السابقة في المجالين العلمي والثقافي... لكن هذه المسألة القديمة الحديثة لا تزال إلى اليوم مثار نقاش وبحث في المدارس."

فهل هذا نتيجة خيبته من الطبيعة الإنسانية أم نتيجة إساءة عميقة لحقت به من الإنسان؟ روسو تجاهل ما قبل عنه وكّرّس وقته

## النموار سنة 79

← **1740** : عمل مدرسا لدى عائلة دو مابلي (de Mably) في ليون (Lyon).

← **1741** : عاد إلى شامبيري (Chambéry). عمل على وضع نظام جديد للتدوين الموسيقي.

← **1742** : أنهى كتابة رسالة إلى باريسو (Épître à Parisot) وغادر متوجّها إلى باريس.

← **1742** : عرض في أكاديمية العلوم والفنون في باريس مشروعوه المتعلق بالإشارات الجديدة للموسيقى.

← **1743** : نشر البحث في الموسيقى المعاصرة وبدأ بأعداد أوبرا "الألهات الأنقيات" (Les Muses Galantes. عمل سكرتيرالدى الكونت دومونتيفو (Comte de Montaigu)، سفير فرنسا في الفندقية.

← **1744** : غادر الفندقية عائداً إلى باريس.
← **1745** : ارتبط بترتيز لوفاسور (Thérèse Levasseur) المكلفة بأعمال التنظيف في الفندق حيث كان يقيم.

← **1746** : صادق كونديلاك (Condillac) وديدورو (Diderot). شهد ولادة أول أبنائه الخمسة الذين أودعوا في "دار الأطفال اليتيمات". عمل سكرتيرا لعائلة دوبان (Dupin) وسكن معهم في قصر شونونسو (Chenonceaux).

← **1747** : توفّي والده في فيفي (Vevey).

← **1748** : أقام في لاشوفريت (La Chevrette) في منزل السيدة ديبينيي (Mme d'Épinay).

← **1749** : تعاون في إعداد "الموسوعة". تمّ توثيق ديدورو (Diderot) في فنسين (Vincennes). وفي طريقه لزيارته حل عليه الوجع فكتب المقالة عن العلوم والفنون.

← **1750** : حازت المقالة عن العلوم والفنون الجائزة الأولى في أكاديمية العلوم في بيجون (Dijon).

← **1752** : عرض كاهن البلدة في فونتينبلو (Fontainebleau) في حضرة الملك.

← **1753** : نشر رسالة عن الموسيقى الفرنسية.

← **1754** : سافر إلى جنيف. اللقاء الأخير مع السيدة دو وارنز (Mme de Warens). انضم من جديد إلى كنيسة جنيف وقيل عضوا فاعلا فيها واستعاد حقوقه كمواطن في جمهورية جنيف.

← **1755** : نشر المقالة عن جذور عدم المساواة بين الناس. مراسلات بينه وبين فولتير (Voltaire).

← **1756** : استقرّ في منزل السيدة ديبينيي (Mme d'Épinay) الكائن في ريف مونت مورانسي (Montmorency).

← **1757** : أغرم بالسيدة دو هودوتو (Mme d'Houdetot). اختلف مع ديدورو والسيدة ديبينيي (Mme d'Épinay). انتقل للعيش في مونت لويس (Mont-Louis) في مونت مورانسي (Montmorency).

← **1758** : بعث رسالة إلى دو ألبمبر (d'Alembert) عن المشاهد. أنهى كتابة جولي (Julie) أو إيلوبيز الجديدة (La Nouvelle Héloïse) التي تصدّر في باريس وتلقى نجاحا.

← **1762** : تمّ نشر كتابيه العقد الاجتماعي (Emile) اللذين أدانهما البرلمان في باريس وحكّم بحرقهما. هرب روسو إلى ←

← **1740** : عمل مدرسا لدى عائلة دو مابلي (de Mably) في ليون (Lyon).

← **1741** : عاد إلى شامبيري (Chambéry). عمل على وضع نظام جديد للتدوين الموسيقي.

← **1742** : أنهى كتابة رسالة إلى باريسو (Épître à Parisot) وغادر متوجّها إلى باريس.

← **1742** : عرض في أكاديمية العلوم والفنون في باريس مشروعوه المتعلق بالإشارات الجديدة للموسيقى.

← **1743** : نشر البحث في الموسيقى المعاصرة وبدأ بأعداد أوبرا "الألهات الأنقيات" (Les Muses Galantes. عمل سكرتيرالدى الكونت دومونتيفو (Comte de Montaigu)، سفير فرنسا في الفندقية.

← **1744** : غادر الفندقية عائداً إلى باريس.
← **1745** : ارتبط بترتيز لوفاسور (Thérèse Levasseur) المكلفة بأعمال التنظيف في الفندق حيث كان يقيم.

← **1746** : صادق كونديلاك (Condillac) وديدورو (Diderot). شهد ولادة أول أبنائه الخمسة الذين أودعوا في "دار الأطفال اليتيمات". عمل سكرتيرا لعائلة دوبان (Dupin) وسكن معهم في قصر شونونسو (Chenonceaux).

← **1747** : توفّي والده في فيفي (Vevey).

← **1748** : أقام في لاشوفريت (La Chevrette) في منزل السيدة ديبينيي (Mme d'Épinay).

← **1749** : تعاون في إعداد "الموسوعة". تمّ توثيق ديدورو (Diderot) في فنسين (Vincennes). وفي طريقه لزيارته حل عليه الوجع فكتب المقالة عن العلوم والفنون.

← **1750** : حازت المقالة عن العلوم والفنون الجائزة الأولى في أكاديمية العلوم في بيجون (Dijon).

← **1752** : عرض كاهن البلدة في فونتينبلو (Fontainebleau) في حضرة الملك.

← **1753** : نشر رسالة عن الموسيقى الفرنسية.

← **1754** : سافر إلى جنيف. اللقاء الأخير مع السيدة دو وارنز (Mme de Warens). انضم من جديد إلى كنيسة جنيف وقيل عضوا فاعلا فيها واستعاد حقوقه كمواطن في جمهورية جنيف.

← **1755** : نشر المقالة عن جذور عدم المساواة بين الناس. مراسلات بينه وبين فولتير (Voltaire).

← **1756** : استقرّ في منزل السيدة ديبينيي (Mme d'Épinay) الكائن في ريف مونت مورانسي (Montmorency).

← **1757** : أغرم بالسيدة دو هودوتو (Mme d'Houdetot). اختلف مع ديدورو والسيدة ديبينيي (Mme d'Épinay). انتقل للعيش في مونت لويس (Mont-Louis) في مونت مورانسي (Montmorency).

← **1758** : بعث رسالة إلى دو ألبمبر (d'Alembert) عن المشاهد. أنهى كتابة جولي (Julie) أو إيلوبيز الجديدة (La Nouvelle Héloïse) التي تصدّر في باريس وتلقى نجاحا.

← **1762** : تمّ نشر كتابيه العقد الاجتماعي (Emile) اللذين أدانهما البرلمان في باريس وحكّم بحرقهما. هرب روسو إلى ←

← **1740** : عمل مدرسا لدى عائلة دو مابلي (de Mably) في ليون (Lyon).

← **1741** : عاد إلى شامبيري (Chambéry). عمل على وضع نظام جديد للتدوين الموسيقي.

← **1742** : أنهى كتابة رسالة إلى باريسو (Épître à Parisot) وغادر متوجّها إلى باريس.

← **1742** : عرض في أكاديمية العلوم والفنون في باريس مشروعوه المتعلق بالإشارات الجديدة للموسيقى.

← **1743** : نشر البحث في الموسيقى المعاصرة وبدأ بأعداد أوبرا "الألهات الأنقيات" (Les Muses Galantes. عمل سكرتيرالدى الكونت دومونتيفو (Comte de Montaigu)، سفير فرنسا في الفندقية.

← **1744** : غادر الفندقية عائداً إلى باريس.
← **1745** : ارتبط بترتيز لوفاسور (Thérèse Levasseur) المكلفة بأعمال التنظيف في الفندق حيث كان يقيم.

← **1746** : صادق كونديلاك (Condillac) وديدورو (Diderot). شهد ولادة أول أبنائه الخمسة الذين أودعوا في "دار الأطفال اليتيمات". عمل سكرتيرا لعائلة دوبان (Dupin) وسكن معهم في قصر شونونسو (Chenonceaux).

← **1747** : توفّي والده في فيفي (Vevey).

← **1748** : أقام في لاشوفريت (La Chevrette) في منزل السيدة ديبينيي (Mme d'Épinay).

← **1749** : تعاون في إعداد "الموسوعة". تمّ توثيق ديدورو (Diderot) في فنسين (Vincennes). وفي طريقه لزيارته حل عليه الوجع فكتب المقالة عن العلوم والفنون.

← **1750** : حازت المقالة عن العلوم والفنون الجائزة الأولى في أكاديمية العلوم في بيجون (Dijon).

← **1752** : عرض كاهن البلدة في فونتينبلو (Fontainebleau) في حضرة الملك.

← **1753** : نشر رسالة عن الموسيقى الفرنسية.

← **1754** : سافر إلى جنيف. اللقاء الأخير مع السيدة دو وارنز (Mme de Warens). انضم من جديد إلى كنيسة جنيف وقيل عضوا فاعلا فيها واستعاد حقوقه كمواطن في جمهورية جنيف.

← **1755** : نشر المقالة عن جذور عدم المساواة بين الناس. مراسلات بينه وبين فولتير (Voltaire).

← **1756** : استقرّ في منزل السيدة ديبينيي (Mme d'Épinay) الكائن في ريف مونت مورانسي (Montmorency).

← **1757** : أغرم بالسيدة دو هودوتو (Mme d'Houdetot). اختلف مع ديدورو والسيدة ديبينيي (Mme d'Épinay). انتقل للعيش في مونت لويس (Mont-Louis) في مونت مورانسي (Montmorency).

← **1758** : بعث رسالة إلى دو ألبمبر (d'Alembert) عن المشاهد. أنهى كتابة جولي (Julie) أو إيلوبيز الجديدة (La Nouvelle Héloïse) التي تصدّر في باريس وتلقى نجاحا.

← **1762** : تمّ نشر كتابيه العقد الاجتماعي (Emile) اللذين أدانهما البرلمان في باريس وحكّم بحرقهما. هرب روسو إلى ←

← **1740** : عمل مدرسا لدى عائلة دو مابلي (de Mably) في ليون (Lyon).

← **1741** : عاد إلى شامبيري (Chambéry). عمل على وضع نظام جديد للتدوين الموسيقي.

← **1742** : أنهى كتابة رسالة إلى باريسو (Épître à Parisot) وغادر متوجّها إلى باريس.

← **1742** : عرض في أكاديمية العلوم والفنون في باريس مشروعوه المتعلق بالإشارات الجديدة للموسيقى.

← **1743** : نشر البحث في الموسيقى المعاصرة وبدأ بأعداد أوبرا "الألهات الأنقيات" (Les Muses Galantes. عمل سكرتيرالدى الكونت دومونتيفو (Comte de Montaigu)، سفير فرنسا في الفندقية.

← **1744** : غادر الفندقية عائداً إلى باريس.
← **1745** : ارتبط بترتيز لوفاسور (Thérèse Levasseur) المكلفة بأعمال التنظيف في الفندق حيث كان يقيم.

← **1746** : صادق كونديلاك (Condillac) وديدورو (Diderot). شهد ولادة أول أبنائه الخمسة الذين أودعوا في "دار الأطفال اليتيمات". عمل سكرتيرا لعائلة دوبان (Dupin) وسكن معهم في قصر شونونسو (Chenonceaux).

← **1747** : توفّي والده في فيفي (Vevey).

← **1748** : أقام في لاشوفريت (La Chevrette) في منزل السيدة ديبينيي (Mme d'Épinay).

← **1749** : تعاون في إعداد "الموسوعة". تمّ توثيق ديدورو (Diderot) في فنسين (Vincennes). وفي طريقه لزيارته حل عليه الوجع فكتب المقالة عن العلوم والفنون.

← **1750** : حازت المقالة عن العلوم والفنون الجائزة الأولى في أكاديمية العلوم في بيجون (Dijon).

← **1752** : عرض كاهن البلدة في فونتينبلو (Fontainebleau) في حضرة الملك.

← **1753** : نشر رسالة عن الموسيقى الفرنسية.

← **1754** : سافر إلى جنيف. اللقاء الأخير مع السيدة دو وارنز (Mme de Warens). انضم من جديد إلى كنيسة جنيف وقيل عضوا فاعلا فيها واستعاد حقوقه كمواطن في جمهورية جنيف.

← **1755** : نشر المقالة عن جذور عدم المساواة بين الناس. مراسلات بينه وبين فولتير (Voltaire).

← **1756** : استقرّ في منزل السيدة ديبينيي (Mme d'Épinay) الكائن في ريف مونت مورانسي (Montmorency).

← **1757** : أغرم بالسيدة دو هودوتو (Mme d'Houdetot). اختلف مع ديدورو والسيدة ديبينيي (Mme d'Épinay). انتقل للعيش في مونت لويس (Mont-Louis) في مونت مورانسي (Montmorency).

← **1758** : بعث رسالة إلى دو ألبمبر (d'Alembert) عن المشاهد. أنهى كتابة جولي (Julie) أو إيلوبيز الجديدة (La Nouvelle Héloïse) التي تصدّر في باريس وتلقى نجاحا.

← **1762** : تمّ نشر كتابيه العقد الاجتماعي (Emile) اللذين أدانهما البرلمان في باريس وحكّم بحرقهما. هرب روسو إلى ←

← **1740** : عمل مدرسا لدى عائلة دو مابلي (de Mably) في ليون (Lyon).

← **1741** : عاد إلى شامبيري (Chambéry). عمل على وضع نظام جديد للتدوين الموسيقي.

← **1742** : أنهى كتابة رسالة إلى باريسو (Épître à Parisot) وغادر متوجّها إلى باريس.

← **1742** : عرض في أكاديمية العلوم والفنون في باريس مشروعوه المتعلق بالإشارات الجديدة للموسيقى.

← **1743** : نشر البحث في الموسيقى المعاصرة وبدأ بأعداد أوبرا "الألهات الأنقيات" (Les Muses Galantes. عمل سكرتيرالدى الكونت دومونتيفو (Comte de Montaigu)، سفير فرنسا في الفندقية.

← **1744** : غادر الفندقية عائداً إلى باريس.
← **1745** : ارتبط بترتيز لوفاسور (Thérèse Levasseur) المكلفة بأعمال التنظيف في الفندق حيث كان يقيم.

← **1746** : صادق كونديلاك (Condillac) وديدورو (Diderot). شهد ولادة أول أبنائه الخمسة الذين أودعوا في "دار الأطفال اليتيمات". عمل سكرتيرا لعائلة دوبان (Dupin) وسكن معهم في قصر شونونسو (Chenonceaux).

← **1747** : توفّي والده في فيفي (Vevey).

← **1748** : أقام في لاشوفريت (La Chevrette) في منزل السيدة ديبينيي (Mme d'Épinay).

## أمثلة روسو السياسية

غيوم شونوفيار

في الذكرى المئوية الثالثة لولادة جان جاك روسو، نلهم من طيات ذاكرتنا المواضيع العديدة التي عالجهما هذا المؤلف المتعدد الوجه، غاصين في البعد السياسي.

في زمن تشهد فيه الولايات المتحدة شلاً في مؤسساتها جراء التفاهات الاجتماعي، يلقى فكر روسو السياسي صدقاً مروعاً. إلا أنه بإمكان بلدان أخرى أن تستفيد من هذا الفكر أيضاً. فالمعيار الذي لجأ إليه روسو لتقييم المؤسسات السياسية ينطبق على كافة الدول من دون استثناء، وذلك بغض النظر عن شكلها وطبيعة المشاكل التي تواجهها.

ويمكن تلخيص هذا الفكر بشعار ثورة جنيف التي اندلعت في عام 1792 والتي تأثرت بالكامل بروسو: الحرية، والمساواة، والعدالة، علماً أن مفهوم العدالة يُوّسّر إلى وجود فارق كبير بين ثورة جنيف والثورة الفرنسية، وهو استبدال حقوق الإنسان بحقوق الإنسان وواجباته الاجتماعية.

بشكل عام، يمكن القول إن معيار روسو غير مطابق لنموذج الديمقراطية الذي اعتدنا

الاستناد إليه، فبالنسبة إلى روسو، تكمن شرعية الدولة في ممارسة الشعب الفعلية لسيادته وليس فقط في انتخاب الشعب للفضاء، على القوانين المطبقة من الحكومة أن تمثل إرادة الشعب كله، تلك "الإرادة العامة" التي غالباً ما يساء فهمها. فالإرادة العامة

لا تنكشف بصورة تلقائية، وهي من أصعب ممارسات التفاهم البشري وأكثرها استقراقاً للوقت. وعلى عكس وجهة النظر النفعية التقليدية التي تبنيها، فإن المصلحة المشتركة التي تبحث عنها الإرادة العامة ليست بمجموع القناعات الفردية، بل هي حماية الجميع لمصالح كل فرد، وذلك بإشراف الجميع. بمعنى آخر، المطلوب هو تحديد المصالح الأساسية التي يتوافق عليها جميع المواطنين بهدف ضمان مصلحة كل فرد على حدة.

فلنأخذ على سبيل المثال دولة يشكّل فيها الأثرياء أقلية والفقراء أغلبية، إذا تحسّن وضع الأغنياء بشكل سريع وركد وضع الفقراء أو تقدّم ببطء، تتجه المصلحة العامة عندئذ نحو تحسن من وجهة النظر التقليدية، لكنها تتدهور من وجهة نظر روسو، لأنه كلما قلت نسبة المساواة، عجز الأغنياء والفقراء عن إيجاد المصلحة المشتركة التي تجمعهم ليخطوا بذلك المصالح الخاصة التي تفرق بينهم.

لذلك، لا يعتبر روسو، وخلافاً للوك ونموذج المجتمع السائد في أيامنا هذه، أن الملكية الخاصة تتمتع بحماية الدولة المطلقة، بل تبقى رهينة المصلحة العامة كما يتصورها المواطنون. أما مهمة الحكومة فهي الحرص على "الألا يوجد مواطنين آخرين مواطنين آخرين أو مواطنون يزرعون تحت عبه كبير من الفقر فيبيعون أنفسهم".

لنعد إلى الكلمات الثلاث من شعار ثورة جنيف عام 1792. الحرية هي "الحق الذي يمنح الأحرار

الخاصة ومصالح النخبة. ووحدها الرقابة الشعبية الصارمة تمنعهم من تفضيل مصالحهم الخاصة على المصلحة العامة للمدى البعيد. أما المواطن فيميل إلى استغلال سيادته سعياً وراء منافع مباشرة لا تخدم المصلحة العامة. بالتالي، تكون المؤسسات في حالة توازن غير مستقر تتطلب تعزيز الحس الوطني وتنشيطه بشكل مستمر. على المرء أن يختار بين الحرية والراحة". "يكفي أن يتساءل المواطن "ما همى من شؤون الدولة؟ حتى تضحي الدولة طي النسيان". "أفنعوا الشعب أن المصلحة العامة ليست حكر على أحد تكسبون الخضوع".

بالنسبة إلى روسو، لا يمكن للشعب أن يرغب بإيداع نفسه. إذا أخطأ، يصحح خطأه. أما القادة الذين الوقت نفسه على خدمة مصالحهم

الخاصة ومصالح النخبة. ووحدها الرقابة الشعبية الصارمة تمنعهم من تفضيل مصالحهم الخاصة على المصلحة العامة للمدى البعيد. أما المواطن فيميل إلى استغلال سيادته سعياً وراء منافع مباشرة لا تخدم المصلحة العامة. بالتالي، تكون المؤسسات في حالة توازن غير مستقر تتطلب تعزيز الحس الوطني وتنشيطه بشكل مستمر. على المرء أن يختار بين الحرية والراحة". "يكفي أن يتساءل المواطن "ما همى من شؤون الدولة؟ حتى تضحي الدولة طي النسيان". "أفنعوا الشعب أن المصلحة العامة ليست حكر على أحد تكسبون الخضوع".

بالنسبة إلى روسو، لا يمكن للشعب أن يرغب بإيداع نفسه. إذا أخطأ، يصحح خطأه. أما القادة الذين الوقت نفسه على خدمة مصالحهم

في كتاب روسو يرد مفهوم "الحق السياسي" Droit politique. القاعدة الحقوقية هي التي تدجن السياسة والا تقتصر السياسة على توازن قوى وعلاقات سلطة ونفوذ. نعيش اليوم اختزال السياسة في مفهوم politique/polis في التسويق السياسي أحد المرشحين الكبار في الانتخابات الرئاسية الفرنسية بما يلي: "إذا لم نغيّر فنحن سنستخدم بالحاظ! يجب أن تكون أكثر قسوة وصلابة في لمجتك وان تسحق".

3- حرية ومساواة... دون أخوة: طرح روسو المعضلة الأساس اليوم وهي معضلة المساواة وبيولوجية المساواة والنضال في سبيل المساواة وعدم التمييز والهاجس

المساواة وعدم التمييز والهاجس

المساواة وعدم التمييز والهاجس

المساواة وعدم التمييز والهاجس



"إن فكر روسو السياسي مبني على فلسفة الحرية والالتزام، علماً أن العنصرين يكملان بعضهما البعض."

سويسرا، خرق كتاباه أيضاً في جنيف، لجأ إلى إيفردون (Yverdon) ومن ثم إلى موتيني (Môtiers) في 10 تموز حيث وافقه تريز.

1763 : حصل على صفة الشخص العادي في نوشاتيل (Neuchâtel) وتنازل عن حقه في البورجوازية في جنيف.

1764 : بدأ الجزء الأول من الاعترافات (Les Confessions). نشر الرسائل المكتوبة عن الجبل، طلب بوتافوكو (Buttafoco) إلى روسو إعداد مشروع دستور لكورسيكا. نشر فولتير مقالة مغفلة تتضمن نقداً لزعما روسو. بدايات ولعه بعلم النبات.

1765 : حرقت الرسائل المكتوبة عن الجبل في هولندا وفي باريس. وعشية 6 و 7 أيلول، رشق أهل موتيني (Môtiers) شرفات مقره بالحجارة. هرب إلى جزيرة سان بيير (Saint-Pierre)، عند بحيرة بينين (Bienne). استبعد من جديد بقرار من حكومة برن (Berne).

1766 : ذهب إلى إنكلترا بدعوة من الفيلسوف دافيد هوم (David Hume)، فاستقرّ مع تريز في شيشويك (Chiswick) ومن ثم في ووتون (Wootton). قطع العلاقة مع هوم.

1767 : عاد إلى فرنسا وأقام في تري (Trie) عند الأمير دو كونتي (Prince de Conti) باسم مستعار هو جان جوزيف رينو (Jean-Joseph Renou) جوزف. صدور معجم الموسيقى.

1768 : أقام في ليون (Lyon) وغرونوبل (Grenoble) وشامبري (Chambéry) حيث ضريح السيّد دو وارنز (Mme de Warens).

1768-1769 : أقام في بورغوان (Bourgoin). تزوّج من تريز.

1769 : أقام في مزرعة في مونكين (Monquin). كتابة الجزء الثاني من الاعترافات (Les Confessions).

1770 : عاد إلى باريس، شارح بلاتريير (Plâtrière). ومن جديد زاول مهنة نسخ المقطوعات الموسيقية. جرت قراءات علانية من كتابيه الاعترافات (Les Confessions).

1771 : منع أي قراءة علانية من كتابيه الاعترافات (Les Confessions). عمل على تأليف كتابه اعتبارات بشأن حكومة بولندا.

1771-1773 : رسائل علم النبات.

1774 : ألف مجموعة دافنيه وكولي (Daphnis et Chloé).

1776 : محاولات بإقناعه للسماح بوضع مخطوطه بعنوان "الحوار على مذهب نوتردام (Notre-Dame) كتب الزهرة الأولى مسودة دستور خاصة بالجزيرة. وبعد كتابة بعض الرسائل (promeneur solitaire).

1777 : كتب خمس نزهات جديدة.

1778 : كتب النزهات الثامنة والتاسعة والعاشر. سلّم إلى بول مولتو (Paul Moutou) مخطوطات الاعترافات والحوارات. دعاه ماركيز دو جيراردين (Marquis de Girardin) للإقامة عنده فقبل استضافته. مات على نحو مفاجئ في 2 تموز الحور (Ile des Peupliers).

1782 : نشر الاعترافات (Les Confessions) وتخلّيات متجول وحيد (Rêveries du promeneur solitaire).

1794 : نقلت رفاته إلى البانثيون، مدفن العظماء، (Panthéon) في باريس.

1801 : توفيت زوجته تريز منسية ودفنت في بليس-بيفليل (Plessis-Belleville) في فرنسا.

والمواطن". على أمل أن تتمكن هذه الملاحظات من تحفيزكم أيها القراء على الغوص في فكر روسو السياسي، أنصحكم بالبدء بالرسالة السادسة من "Lettres écrites de la Montagne"، الكتاب الذي يقدم تلخيصاً مبهماً لمنهج العقد الاجتماعي المطبق في جنيف. ثم أقرأوا "les Considérations sur le gouvernement de Pologne"، ذاك الكتاب المنوّر. عندها فقط، أقرأوا "le Contrat Social"، نفسه، و"l'Emile" إذا أمكن، فتجدون بعينها ما يكفي لتغذية أحدث تأملاتكم السياسية.

عالم اجتماعي وصحافي سويسري، مدير سابق للتلفزيون السويسري، مؤلف كتاب "روسو، قصة من جنيف"

يحملون الشعب عبء أخطائهم، فيواصلون إقرار الأخطاء ما لم يخضعوا للرقابة الشعبية. فقد دعا روسو الدولة إلى اعتماد الدين ضمن احترام الأملوت ويفرض الانفتاح المطلق على جميع العقائد الدينية، وكان هذا الدين المدني الذي طرعه روسو عرضة لانتقادات شديدة. فقيماً رفضه الجينيبيون الثوريون، جعل منه الفرنسيون ديناً منافساً للديانات التقليدية. ويشدّد روسو على الحاجة كل دولة إلى قاعدة أخلاقية اجتماعية قوية، يشكّل التسامح الديني جانباً من أساسياتها. وخلافاً لطريقة ملموسة، لا الغرب اليوم، الأخلاق الفردية ليست بديلاً عن الأخلاق الاجتماعية. يقول روسو: "من هذا المبدأ إلى أي مدى دفننا هذا القرن المفكر نحو احتقار واجبات الإنسان

يحملون الشعب عبء أخطائهم، فيواصلون إقرار الأخطاء ما لم يخضعوا للرقابة الشعبية. فقد دعا روسو الدولة إلى اعتماد الدين ضمن احترام الأملوت ويفرض الانفتاح المطلق على جميع العقائد الدينية، وكان هذا الدين المدني الذي طرعه روسو عرضة لانتقادات شديدة. فقيماً رفضه الجينيبيون الثوريون، جعل منه الفرنسيون ديناً منافساً للديانات التقليدية. ويشدّد روسو على الحاجة كل دولة إلى قاعدة أخلاقية اجتماعية قوية، يشكّل التسامح الديني جانباً من أساسياتها. وخلافاً لطريقة ملموسة، لا الغرب اليوم، الأخلاق الفردية ليست بديلاً عن الأخلاق الاجتماعية. يقول روسو: "من هذا المبدأ إلى أي مدى دفننا هذا القرن المفكر نحو احتقار واجبات الإنسان

يحملون الشعب عبء أخطائهم، فيواصلون إقرار الأخطاء ما لم يخضعوا للرقابة الشعبية الصارمة تمنعهم من تفضيل مصالحهم الخاصة على المصلحة العامة للمدى البعيد. أما المواطن فيميل إلى استغلال سيادته سعياً وراء منافع مباشرة لا تخدم المصلحة العامة. بالتالي، تكون المؤسسات في حالة توازن غير مستقر تتطلب تعزيز الحس الوطني وتنشيطه بشكل مستمر. على المرء أن يختار بين الحرية والراحة". "يكفي أن يتساءل المواطن "ما همى من شؤون الدولة؟ حتى تضحي الدولة طي النسيان". "أفنعوا الشعب أن المصلحة العامة ليست حكر على أحد تكسبون الخضوع".

بالنسبة إلى روسو، لا يمكن للشعب أن يرغب بإيداع نفسه. إذا أخطأ، يصحح خطأه. أما القادة الذين الوقت نفسه على خدمة مصالحهم

## معلم كبير صاحب فكر سياسي

أشعلت كلّ من أفكار روسو الجمهورية ومشاريع الدساتير التي نصّها لكورسيكا وبولندا، لهب الثورة الفرنسية على حدّ سواء، حتى أنّ الولايات المتحدة مدينة له بالفضل أيضاً.

لوك ديران

حريته والدفاع عنها، جديرة بأن يعلم رجل حكيم إلى الشعب كيفية الحفاظ عليها". في الواقع، طلب ماثيو بوتافوكو الأرسقراطي الكورسيكي، من روسو في العام 1764، كتابة مسودة دستور خاصة بالجزيرة. وبعد كتابة بعض الرسائل (promeneur solitaire).

1777 : كتب خمس نزهات جديدة.

1778 : كتب النزهات الثامنة والتاسعة والعاشر. سلّم إلى بول مولتو (Paul Moutou) مخطوطات الاعترافات والحوارات. دعاه ماركيز دو جيراردين (Marquis de Girardin) للإقامة عنده فقبل استضافته. مات على نحو مفاجئ في 2 تموز الحور (Ile des Peupliers).

كتب روسو في العقد الاجتماعي "إنني الميكانيكي الذي يخترع الآلة"، أي عبارة أخرى، الفيلسوف هو الذي يعطي هذا الدفع ولكن يبقى على الآخرين أن يجسّدوا أفكاره بطريقة ملموسة، لا سيما في إنشاء هيئة سياسية تحترم سيادة الشعب في المقام الأول، وإنّ هذا الفعل "بالقوة" بحسب مصطلح أرسطو، تجسّد وأصبح "بالفعل" مزار عدة، بدءاً بالثورة الفرنسية التي ارتكزت بمبادئها الجمهورية إلى حدّ كبير على كتاب العقد الاجتماعي Du contrat social، لكن أيضاً على كتابي إميل Emile وميوليز الجديدة la nouvelle Héloïse. وفي الواقع، يقوم هذا التأثير الذي أثار النقاش لفترة قد نستعيد عندئذ عقداً الاجتماعي في فجر قرن واحد وعشرين أكثر إنسانية. برابرة علماء! إن تفجير هيروشيما، والحربين العالميتين وتفجير 11 أيلول 2001، والحروب المتعددة الجنسيات في لبنان، وكل أشكال التلاعب بعقدنا اللبناني أي بالميثاقية اللبنانية تبين ذلك. نحن بحاجة إلى أنسنة الحضارة، إلى تحضير الحضارة.

عصو المجلس الدستوري، استاذ في جامعة القديس يوسف، جائزة الرئيس الياس الوروي، لبنان الميثاق، 2007.

## عقدنا الاجتماعي اللبناني

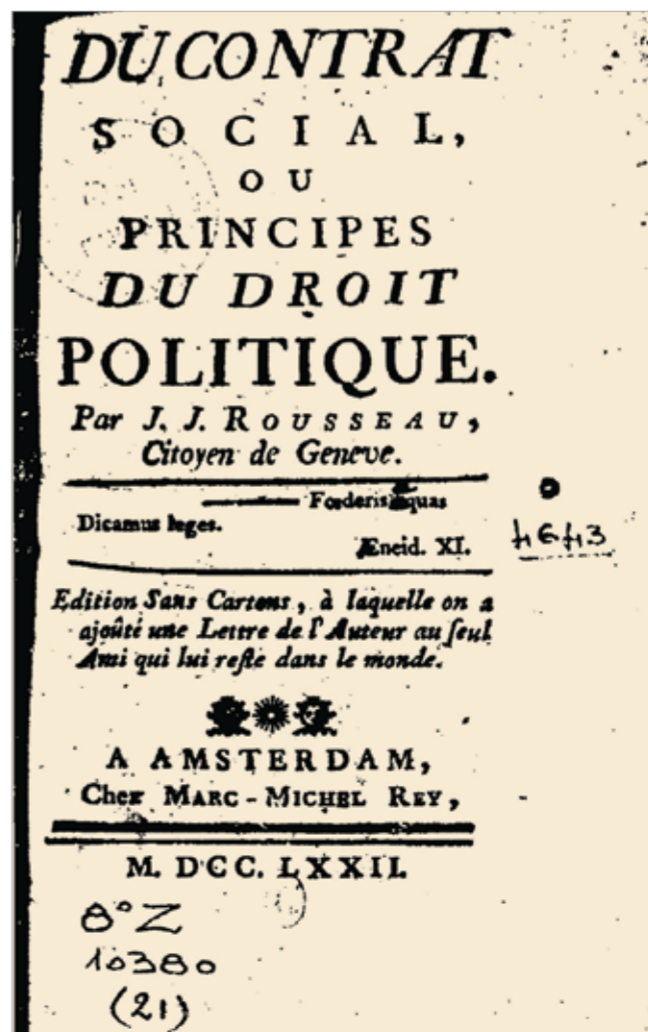
انتوان مسرّه

كان غالباً إدراكي لدى قراءتي لمؤلفات جان جاك روسو في مرحلة البكالوريا أن روسو يستعيد مواضيع قديمة حول الملكية والحكومة والصلة الاجتماعية والتربية... وذلك بالرغم من فهمي لصوابية أفكاره وعمقها. أما اليوم فمؤلفات روسو مواطن مدينة جنيف تُسألني وتُساأل كل إنسان ملتزم في هواجس المجتمع. استخلص أربعة أسباب:

1. التطور التقني: يعتبر روسو أن تفاؤل عصر التنوير حول التطور، وبخاصة في ما يتعلق بالتطور التقني، فيه مبالغة وتكاذب. لا يستتبع التطور التقني بالضرورة تقدماً إنسانياً وأخلاقياً. ما يعيشه أحياناً اليوم هو بربرية بثياب عصرية، تفرقنا هذه البربرية في سفسطة سجالية حول بديهيات الدولة وتبرير المجاز بترسانة أسباب ومصالح جيوسراتيجية وتعمل على تسخيف الإجماع وشهداء الحرية والعمليات الحربية الإرهابية والعدالة الدولية.

عندما أطّلع جان جاك روسو على موضوع مبادأة أكاديمية ديجون Académie de Dijon لجائزة الأخلاق سنة 1750 انتابته رؤية صاعقة. يقول: "في لحظة قراءتي الموضوع شامدت علماً جديداً وتحولت إلى إنسان آخر". كان موضوع المباراة: "هل يساهم تطور العلوم والفنون في تهذيب الأخلاق؟" بعد روسو بسنوات كتب الفيلسوف الفرنسي Henri Bergson: "في جسم بالغ التطور نشعر بالحاجة إلى تدفق من الروح". أما اليوم فيقتضي ممارسة جهود مضمّنية في أوساط مسماة أكاديمية للاقتناع أن التطور التكنولوجي لا يستتبعه تطور إنساني. ومن يشكك في التقدم ويتهم بأنّ مقارنته غير علمية. والأسوأ من ذلك التهميش الذي يحصل في ما كان يسمى بالإنسانيات Humanités في غالبية البرامج المدرسية والجامعية.

2. أي "عقد اجتماعي"؟ يعيش



الخميس 28 حزيران 2012 | Jeudi 28 Jun 2012

## أبرز أعماله

مارتن رويف(جامعة جنيف) وإيزابيل فالكونيه

## مقالة عن العلوم والفنون (1751)

مستهلّ المقالة : "عظيم وجميل مشهد الإنسان الخارج بشكل أو بآخر من العدم بجهوده الخاصة، مزبلا، بإشعاع المعرفة، غياهب الظلمة التي غلغته بما الطبيعة (...)"

كسر روسو هذا القول مرارا؛ فالغضب "تملكه بدلا من أبولون (Apollon)". يجب قراءة المقالة عن العلوم والفنون على أنها التعبير الأوّل عن هذا الغضب الذي أخبر روسو عن نشأته. ففي طريقه لزيارة ديدورو (Diderot) المسجون في فينسين (Vincennes)، وقع على موضوع المسابقة التي تعدها أكاديمية ديجون (Dijon) – هل أنّ إصلاح

العلوم والفنون قد ساهم في تنقية الآداب؟؛ "اعيش في هذه اللحظة عالما آخر وأصبح إنسانا آخر." ويكتب روسو مقالة راقية مخاطبا فيها فابريسيوس (Fabricius)، القنصل الروماني الذي حمل على الانحطاط. والمقالة امتداد لهذا الاندفاع. أمّا البلاغة في المقالة عن العلوم والفنون فلا تغطّي البرهان الدقيق أو تحجبه. روسو يتساءل عما للعلوم والفنون من

آثار سياسية أكثر مما يتساءل عن قيمتها بحد ذاتها. فهل أن تطوّرها يؤدّي بالضرورة إلى تطوّر الحرية؟ وهل أنّ تحسّن ظروف الحياة يكفل حياة أقلّ تشرذما؟ حدث مفاجئ وضربة مؤلمة – مؤلّفو الموسوعات لا يودّون التنكر لهذه المعادلة، أما روسو فينقضها. ويتوقع المعارضة التي ستحرك كل نظام حياته: القائمة على حب الذات وعزّة النفس.

فحب الذات يدفع بكل إنسان إلى المحافظة على نفسه في حين أن عزّة النفس تصنّف الأشياء ل لعبة المرأة حيث تضع الرغبة وتختلط مع شبيهاتها. ولكن من يصنّف صورته في مرآة الآخر ويتبع هذا التصنيف يصل إلى الملاك. للرأي الصور قدرة هائلة، وروسو الذي يعبر اهتماما كبيرا لقدرة العلوم والفنون يبيّن أن الثقافة محرقة خطيرة لعزّة النفس.

## مقالة عن جذور عدم المساواة وأسسها بين الناس (1755)

مستهلّ المقالة : "عن الإنسان يجب أن نتكلّم، وآنكلّم إلى الإنسان انطلاقا ممّا أنظر فيه وأشاهده؛ فلا نقترح للإنسان مثيلا على الإطلاق عندما نخشى احترام الحقيقة (...)".



التي تطالع أنظارنا لأنّها وجوه من صنع التاريخ، ولا سبيل لإزالة القشور للكشف عن السمات التي تحملها. لا يبقى إذا سوى حلّين: زيادة وجوه الإنسان (وهو حلّ يتعلّق بالعراقلة البشرية) وصلق الوجوه بالخيال (وهو حل فلسفي ورواية علماء الفيزياء نموذج عنه). باختقار للطبيعة الأصلية، يتنكر روسو رواية جديدة عن الطبيعة الإنسانية مصورا إيهاا انسلاخا عن الطبيعة الحيوانية. فما يفرق الإنسان من توقه وقابليته لبولغ الكمال. هذه الميزة التي تسمح للإنسان من تحقيق ما يصبو إليه. وعظمة المقالة الثانية تكمن أيضا (بشكل خاص) في رفض الملكية وتطرح موضوع القسم الثاني المخصص لتاريخ المجتمع: "أول من يقول: هذا ملكي أنا" يحوّل الواقع إلى حق. التملك انتزاع للملكية.

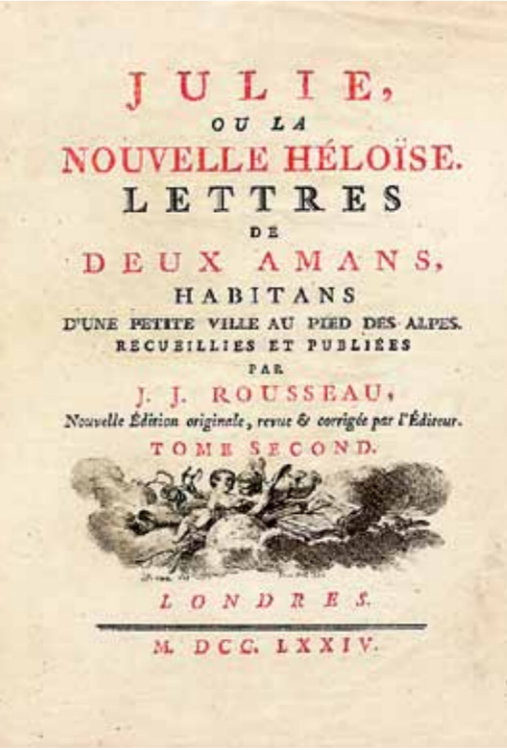
## رسالة إلى دالامبير (d’Alembert) عن المشاهد (1758)

مستهل الرسالة : "حضرة السيد، لقد قرأت بسرور مقالاتكم بعنوان جنيف في المجلّد السابع من الموسوعة. وأعدت قراءة المقالة بمزيد من السرور فأثارت في بعض الأفكار (...)"

**الرسالة** إلى دالامبير (Alembert) تردّ من حيث تحديدها على مقالة جنيف في الموسوعة التي يعرّز فيها دالامبير فكرة مشروع إقامة "مسرح كوميديا في هذه المدينة". ولكنّ مضمونها يتخطّى إلى حد كبير الظرف الأني ويشهد على ذلك نجاحه في تضارب المشاهد ومواقبه. لفهمجربيات الحالية فيها. روسو يبدأ مقاله بالمدافعة عن كهنة جنيف الذين يعاجمهم دالامبير برفض حماية حرّيّة الضمير لديهم، ويتطرّق إلى المسرح الذي

يتناولهُ أوّلا كمكّون في ذاته ومن ثمّ كموثّسة إجتماعية. في ذاته: فشل المسرح في تصويب الآداب؛ قوامه الإرضاء للمحافظة على عزّة النفس. وروسو الذي يعتبر الشفقة مفتاحا للتكيف مع الحياة الاجتماعية في كتابه إميل يدعو إلى تجسيد الأمر في المشاهد وبيدن التمييز المسرحي. يفهم هذا الحديث بمدلوله الصحيح في إطار دراسته السياسيّة لعلم الإنسان. المسرح لا يتيح للإنسان أن يتعرّف إلى نظيره في الشخصية المؤداة على خشبة المسرح. في

الدراما تكون الشخصية عالية جدا أما في الكوميديا فتكون منخفضة جدا. روسو يعطي تحليلا جميلا لبيرينيس (Berenice) ولميزانتروب (Misanthrope). وهو موع براسين (Racine) وموليير (Molière) ولكن راسين لم يصب هدفه وعلى موليير أن يضحك رواد المسرح. والمسرح كمؤثّسة إجتماعية هو ثمره حياة الترف ولا يتناسب مع جمهوريّة قائّمة على الفضائل. فالرهان سياسي: الحرية والمساواة يتطلبان زهدا. وينهي روسو رسالته بالثناء على الآداب في



الإحساس بالطبيعة الذي يبتّ الحياة في بعض الصفحات فيقطع الأنفاس – البعد البناء في الرواية أساسي. لكن الأهم ليس مهنا. الأهم أن روسو يخلق الحب من

جديد. إنّها معركة في إيلوبيز الجديدة تعطي أمثلة عميقة: "عالم العاشقين ليس أقل واقعية من عالم السياسة" ليس أقل واقعية ولا أقلّ بأسوية.

# 300 سنة على جان-جاك روسو



Ambassade de Suisse au Liban

## العقد الاجتماعي (1762)

مستهلّ الكتاب : "أريد أن أبحث، في النظام المدني، عن قاعدة قد تكون موجودة للإدارة الشرعيّة والأكيدة، أخذًا الإنسان على ما هو عليه والقوانين على ما يمكن أن تكون (...)"

ما هي أسس المجتمع العادل؟ إن كانت الأمور، بحسب ما يؤكّد روسو، "ترتبط أصلا بالسياسة" كيف السبيل إلى تحرير السياسة من أجل تحرير الإنسان؟ العقد الاجتماعي يردّ على هذه الأسئلة بطريقة حديثة وبكثير من التأمّر لدرجة منعت الكتاب وتعتز فهمه كما يجب في غالب الأحيان. فالعقد الذي يؤكّد على مبدأ سيادة الشعوب قد فرض نفسه كأحد النصوص الأكثر أهمية في مجال الفلسفة السياسيّة.

وهو يشدّد على أن المنظمّة الاجتماعية "العادلة" تستند إلى ميثاق يكفل المساواة والحرية بين جميع المواطنين ويحتوي على أكثر الابتكارات إثارة للحبب في سياسة روسو التي يخادي بها العديد من الناس. إنّه بدون شكّ مفهوم "الإرادة العامّة" المثير للمزيد من العجب والمتضنّن للكثير من التفسيرات الخاطئة. وهو في الواقع يعرض صيغة للحزبة ليست على الإطلاق عرضة للإهمال: ابتكار سياسة للحرية

## إميل أو عن التربية (1762)

مستهلّ الكتاب : "كل ما يخرج من بين يدي صانع الأشياء جيد، وكل ما يوضع بين يدي الإنسان يفسد (...)"

فهم السبب الذي دفع بروسو في كتابته عن علم الإنسان إلى اعتماده في حثّه التربوي نزعَة ثورية: بالنسبة إلى روسو يوصف الإنسان باستشراف أبعاده وإنماء أصوله، في فريدة خاصة تختار رواية الطبيعة الإنسانية كمشروع فلسفي.العقربة في كتاب إميل: نشهد ولادة إنسان يسير على نهج الطبيعة الإنسانية، لأن السبيل الوحيد لتنتع نموّه على

نحو منتظم يكمن في النظام الذي يعتبر عنه في تسلسل أحداث الرواية. هذه الطريقة فريدة للغاية ولا يستبعد أن تكون هذه الفريدة قد حالت أحيانا دون معرفة نهج روسو الفلسفي على الرغم من الاضطلاع على مشروع فلسفته ومفاهيمها ونظامها. هذه الرواية نظام للحرية. والمحور الذي تدور حوله قصّة إميل يتركز على أن الولد الصغير، بحسب

## روسو يحكم على جان جاك روسو (1772-1776)

مستهلّ الكتاب : "يا لروعة ما نتعلمه للتو من أمور ! لا أصدق، لا ولن أصدق أبدا ! غريب ! يا له من رجل مقيت ! وكم سبّب لي من الألم ! وكم سأكرهه ! (...)"

الثلاث توطئة بعنوان موضوع وشكل ما كتب يليها ملحق بعنوان قصة ما سبق أن كتب يدعوه فيه "كل فرنسي ما زال يحب العدالة والحقيقة" إلى تداول هذا الكتاب.

تضمّ الحوارات صفحات تفيض بالوضوح عن المسيرة الفلسفيّة روسو - ونجد، إضافة إلى تصوير عن "العالم المثالي" سردا للإحساس المرهف عندما قطع روسو علاقته نهائيًابمعتنقي المذهب التجريبي.

## بحث في أصول اللغات (1781)

مستهل البحث : "النطق يميز الإنسان عن الحيوان: النطق يميز بين الأمم؛ الإنسان يعرف أصله من كلامه. (...)"

ارتباط فن الجمال وفن اللغة وعلم الانسان في الفكرة لإعطاء سياسة فعلية خاصة باللغة. "إنّما مادّة بحث فلسفي بالفعل يعمد إلى النظر في الوقائع ومن خلال الأمثلة إظهار مدى تأثير طابع الشعب وعاداته واهتماماته في اللغة": هكذا أنهى الفصل الأخير من البحث عن أصول اللغة الذي أجراه جان جاك روسو. وهذه السطور الأخيرة اقتبسها روسو من الملاحظات في القواعد

فكرة مميزة حقا عن المواضيع التي مر عليها الزمن. فالذات البشرية تتكلم كذات مفعمة بالمشاعر وليس تعبيرا عن حاجاتها. فالحاجات تفرّق أما المشاعر فتجمع. جغرافية سياسية تضم وهم اللغات. الشمال في مقابل الجنوب والكتابة يعرض روسو أيضا مفهومه للحن والاتساق الموسيقي. وهكذا، نادر في تاريخ الفكر

غريب مصير هذا البحث عن اللغات والموسيقى تحت العنوان الكامل بحث عن أصول اللغات يتناول أصول النغمات والاتساق الموسيقي، استعمل في عام 1754 وطوره في عام 1755 ولكنه لم يكتب إلا في نهاية عام 1760 ونشر بعد وفاته في عام 1781. روسو لا يكتفي باتخاذ موقف في موضوع لم يلق حتى اليوم نجاحا ألا وهو كيف نشأ الكلام؛ إنما يضع

فكرة مميزة حقا عن المواضيع التي مر عليها الزمن. فالذات البشرية تتكلم كذات مفعمة بالمشاعر وليس تعبيرا عن حاجاتها. فالحاجات تفرّق أما المشاعر فتجمع. جغرافية سياسية تضم وهم اللغات. الشمال في مقابل الجنوب والكتابة يعرض روسو أيضا مفهومه للحن والاتساق الموسيقي. وهكذا، نادر في تاريخ الفكر

## تخيّلات متجوّل وحيد (1782)

مستهلّ الكتاب : "هأنذا وحيد في الأرض من دون أخ ولا قريب ولا صديق ولا مجتمع ولا أحد سوى نفسي. فهذا الإنسان الأكثر اختلاطا بالناس والأكثر حبا للناس أبعد باتفاق من الجميع (...)"

عن علاقته بالناس والطبيعة ويفوض إلى علاقته مع ذاته – مع الذي كان ومن آل إليه. بعضهم أراد أن تكون فلسفة التخيّلات فلسفة أخيرة لروسو تفسخ أي رابط مع فلسفته السابقة في حين أراد منها آخرون أن تكون تكملة لها وانتقالا بها إلى أوجها لإنهائها. كلّ هذه التخيّلات معروفة وتحتوي على صفحات لا مجال لنسائها ويمكن إلقاؤها قصصًا: سقوط مينيليموتتان

عن علاقته بالناس والطبيعة ويفوض إلى علاقته مع ذاته – مع الذي كان ومن آل إليه. بعضهم أراد أن تكون فلسفة التخيّلات فلسفة أخيرة لروسو تفسخ أي رابط مع فلسفته السابقة في حين أراد منها آخرون أن تكون تكملة لها وانتقالا بها إلى أوجها لإنهائها. كلّ هذه التخيّلات معروفة وتحتوي على صفحات لا مجال لنسائها ويمكن إلقاؤها قصصًا: سقوط مينيليموتتان

## الاعترافات (1782 – 1789)

مستهل الكتاب "أعدّ مشروعا لا مثيل له على الإطلاق ولا شيء يضاهيه في التنفيذ. أريد أن أبين لأمثالي رجلا على طبيعته بكل مكوناتها الحقيقية، وهذا الرجل سيكون أنا (...)" .

مع السيدة وارنز، والتغزل في لي شارميت (Les Charmettes)، إنّه الفندقية وحياة الهمو ولكن أيضا الصداقات المرجوة المحببة والبنائسة، وبيدات التمييز، إنه قصّة تأليف أعظم الأعمال. هذا العمل الضخم أنجز على مراحل فلا يستهان بالوجه الذي أبرزه، حربة صاعقة. سواء أكان الأمر يتعلّق بالاستعطاف أو بالاسترحام، بإثارة الضحك أو الحث

الفرد إلى ما لا حدود، فرد كامل يحمل في ذاته الشمولية؟ إضافة إلى هذه المعضلات، كيف السبيل للتعامل مع السياسة في منظور حكومة تكون ساهرة على كل فرد بذاته؛ برنامج من هذا النوع مزدوج: يهدف إلى إزالة الشمولية التي تنتكّر للفريدة بعملية تراعي العلاقة بين المفهومين؛ ينشد النهوض بسياسة تكون قادرة على تولي زمام الشؤون المتعلقة بمهذ الفرادة والاهتمام بها.

### النهار

79 سنة

<sup>[1]</sup> مقال صدر في النشرة الاستثنائية المخصصة إلى جان جاك روسو (2012)، تمّ نشره في المجلة السويسرية L'Hebdo